الطائفة الارثوذكسية في مدينة القدس الشريف والعلاقة الكنسية بين رعاياها، 1874–1917م: دراسة تاريخية تحليلية

ا. مروان محمد حمدان يوسف الاقرع
وزارة التربية والتعليم العالي–فلسطين

الملخص

تتناول هذه المقالة بطريركية الروم الأرثوذكس في مدينة القدس الشريف من عام 1874م تاريخ إعلان المدينة متصرفية مستقلة تتبع العاصمة إسطنبول الى عام 1917م تاريخ سيطرة الاحتلال البريطاني على المدينة. وتعرض المقالة نشأة وتطور البطريركية وأوضاع الروم الأرثوذكس داخل المدينة وعددهم وعلاقاتهم مع غيرهم كما تناولت أهم الأماكن الدينية التي كانت تابعة لهم وأهم ممتلكاتهم في المدينة، وتناولت طبيعة الدور اليوناني والدور الروسي ومطالب الإصلاح التي نادى بها الأرثوذكس العرب.

المقدمة

تعتبر طائفة الروم الأرثوذكس أكبر الطوائف النصرانية الموجودة في مدينة القدس الشريف حيث يعود هذا الوجود الى ما قبل الفتح الإسلامي للمدينة الذين حافظوا على أماكنهم الدينية وحظوا بحماية الدول الإسلامية المتعاقبة التي وفرت لهم الأمن والأمان وبقي هذا الامر إلى نهاية الحكم العثماني في فلسطين عام 1917م.

وفرت الدولة العثمانية الحماية والدعم الكامل لطائفة الروم الأرثوذكس الذين كان معظم منتسبي هذه الطائفة من رعايا الدولة العثمانية الممتدة ، وعلى الرغم من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد اليونان التي انفصلت عن الدولة العثمانية الا أن العنصر اليوناني بقي يتحكم في قرارات البطريركية في القدس، وكذلك الأمر بالنسبة للروس الذين حاولوا أن يسيطروا على البطريركية بصفتهم حماة الروم الأرثوذكس في العالم ولكن الدولة العثمانية حافظت على البطريركية كما هي ومنعت العرب السيطرة على البطريركية مع أنهم يمثلون حوالي 90% من رعايا البطريركية في القدس وفلسطين.

أهمية البحث:

1- قلة الدراسات حول الفترة الزمنية التي تناولها البحث وقلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن الموضوع.

2- أنها تعالج فترة زمنية حرجة من تاريخ المدينة منذ صدور قانون الولايات والتنظيمات العثمانية التي أتاحت للدول الاوربية التدخل في شؤون المدينة مما جعلها عرضة للأطماع الصهيونية.

3- الدور المهم الذي لعبته المدينة في التاريخ الفلسطيني الحديث والذي أسهم في الحفاظ على الأرض والانسان.

أسئلة البحث:

1- ما طبيعة بنية الطائفة الارثوذكسية في المدينة ونشأتها وعدد سكانها.

2- ما هي أهم المناطق الدينية والوقفية التي كانت خاضعة لإدارة الكنيسة.

3- ما أثر التدخلات الأجنبية على الكنيسة ودورها في الخلاف الحاصل بين أبناء الكنيسة.

4- كيف كان وضع أبناء الطائفة العرب وما هو دورهم وأهم المطالب الإصلاحية التي نادوا بها.

أهداف البحث:

1- تحليل بنية الطائفة الارثوذكسية في المدينة وكيفية نشأتها وعدد سكانها.

2- ذكر أهم الأماكن الدينية والوقفية التي كانت تتبع للطائفة.

3- بيان أثر التدخلات الأجنبية على العلاقة بين مختلف الاعراق داخل الطائفة.

4- بيان أهم المطالب الإصلاحية التي نادى بها أبناء الطائفة العرب ودورهم في إدارة شؤون الطائفة.

منهجية البحث:

سيتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في هذه الدراسة حيث سيقوم بدراسة مصادر الموضوع وتحليلها، حتى يقدم فكرة شاملة تحيط بالموضوع من نواحيه كافة، ثم يجمع المعلومات وفق خطة البحث من مختلف المصادر والمراجع المستخدمة والتي تحدثت عن الموضوع.

ومن ثم دراسة المعلومات وموازنتها وتحليلها من خلال تناول الموضوع من مختلف الزوايا التي تحدث عنها وبيان طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين الدولة العثمانية والطائفة من جهة وبين الطائفة وبقية الطوائف والاديان من جهة أخرى، وبعد ذلك يقوم الباحث بجمع المادة وترتيبها وفق أبواب الدراسة.

هيكلية البحث:

- النشأة والتطور
- **الأرثوذكس في مدينة القدس الشريف.**
- **عدد الأرثوذكس وعلاقتهم مع غيرهم.**
- **الدور اليوناني في الكنيسة.**

- **الدور الروسي في الكنيسة.**
- **مطالب العرب الإصلاحية.**

النشأة والتطور

بدأت سيطرة الرهبان اليونانيين على رئاسة بطريركية الروم الأرثوذكس في عام 1534م عبر جمعية القبر المقدس في عهد السلطان سليم الأول وكانت الكنيسة قبل ذلك تتشكل من الرهبان والأساقفة العرب ولكن مع تدفق الرهبان اليونان إلى القدس زمن الدولة العثمانية التي كانوا من رعاياها بدأ الرهبان اليونان يشكلون أغلبية الرهبان والأساقفة وتولوا مقاليد والحكم في الكنيسة الارثوذكسية[1].

كانت الكنسية الأرثوذكسية تضم أربع بطريركيات هي: اسطنبول والإسكندرية وإنطاكية والقدس[2] وكانت تتبع بطريركية القسطنطينية بحكم مركزها في إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية وكانت بطريركية القدس أصغرهن من حيث الأتباع[3]وكانت تشرف على أسقفيات الروم الأرثوذكس في فلسطين وشرق الأردن وهي أسقفيات: الناصرة، طبريا، عكا، الكرك، السلط، عجلون، سبسطية، طور سيناء، وشريعة نمرين. تعرضت الكنيسة الأرثوذكسية عند احتلال الصليبيين للمدينة للاضطهاد وبقيت شؤون الكنيسة دون تنظيم إلى أن فتح السلطان العثماني محمد الفاتح القسطنطينية، وقام بتنظيم شؤون الكنيسة وأصبح يسمى أتباعها "روم ملتي" ومنح السلطان البطريرك رتبة الباشوية[4].

تبعت الكنيسة الأرثوذكسية في بيت المقدس البطريركية إستانبول التي كان مقرها في حي الفنار، حيث يقيم فيها البطريرك، الذي كان يتمتع بأعلى سلطة دينية، حيث كان ينتخب من قبل أعضاء الطائفة[5] ويصادق على تعينه السلطان العثماني بإصدار ما كان يعرف بالبراءة السلطانية[6] التي كانت تمنحه القوة والنفوذ للتحكم في مختلف القرارات التي تصدرها الكنيسة.

كانت الكنيسة الارثوذكسية في بيت المقدس تدار من خلال وكلاء عنه من الرهبان الموجدين في المدينة حيث جاء في سجلات محكمة القدس الشرعية " فخر الملة المسيحية والعشيرة العيساوية الراهب فيصايل ولد الذمي زادة الرومي، والراهب دانيل ولد جورجي، وهما وكيلا رهبان دير طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف، والمتكلين على أخذهم

---

[1] فادي شامية، *دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، تحرير محسن محمد*، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009، ص 254.

[2] سالنامة دولة علية 1309(إسطنبول: الدولة العثمانية، 1891)، ص 886.

[3] عبد الكريم غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر 1840 – 1876م ، دار الجيل للطباعة، بيروت، 1961، ص115.

[4]أحمد عبد الكريم، *لواء القدس تحت الحكم العثماني*، 1840 -1873م ، القاهرة، 1973، 226.

[5] أحمد حامد القضاة، *نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص88.

[6] سجلات المحكمة الشرعية 405(القدس: المحكمة الشرعية، 1908-1912)، ص168.

وعطائهم وبيعهم وشرائهم وسائر أمورهم بالوكالة من قبل فخر الملة المسيحية أثاناسيوس ولد الذمي جرجس القاطن بالأستانة"[1].

في عام 1845م انتقلت الكنيسة إلى مدينة القدس، حيث انقسمت الكنيسة في بلاد الشام إلى بطريركيتين: الأولى في بيت المقدس ويتبعها كنائس سبسطية ونابلس وطبريا والناصرة وبيت لحم والسلط والكرك وعجلون وطور سيناء وشريعة نمرين وثابور وديوكساريا وبرابوليس[2]، والثانية في انطاكية تشرف على مصالح الكنائس في بيروت وطرابلس وأرضروم وأظنة واللاذقية وحلب والاسكندرونة وديار بكر وحماة وحمص وحكاري وصور وصيدا والبقاع وزحلة وأدسيس[3].

هناك أسباب عديدة دفعت البطريرك كيرللس الثاني الى هذا الانتقال ومن هذه الأسباب استقلال الكنيسة عن بطريركيه استنبول حيث مكنه هذا الأمر من اتخاذ القرارات بحرية دون الرجوع إلى بطريريك استنبول، ومن ناحية أخرى فإن اتساع النفوذ اللاتيني الذي صاحب إقامة البطريركية اللاتينية جعل من الإقامة في المدينة أمراً مهما لمواجهة هذه التطورات ومجابهة هذا الوجود الذي كان له علاقات جيدة مع السلطات العثمانية، ومن الأسباب الأخرى أيضا سوء الوضع الاقتصادي حيث كانت الطائفة الأرثوذكسية تعاني الفقر والديون وعدم القدرة على مساعدة الفقراء والمحتاجين من أبناء الطائفة وأدى هذا الامر الى عدم قدرة الحجاج الأرثوذكس إلى الوفود إلى المدينة كما لم يستطع الرهبان والكهنة من الخروج إلى الخارج لجمع التبرعات والصدقات[4].

ولعبت روسيا دورا مهما في حدوث هذا الانتقال وعملوا على النهوض بالكنيسة الارثوذكسية وسعوا إلى حماية الحجاج الروس الذين كانوا يفدون إلى المدينة حيث نصّبوا أنفسهم حماة للأرثوذكس في العالم، وكانت هذه المبررات حجة للروس من أجل زعزعة النفوذ اليوناني حيث دعموا العرب في مواجهة هذا النفوذ[5].

وفيما يأتي قائمة بأسماء البطاركة الذين تولوا شؤون البطريركية في اثناء فترة الدراسة[6]

جدول 1: قائمة بطاركة القدس.

الاسم	السنة
بروكوبيوس الثاني	1872م

[1] سجلات المحكمة الشرعية 313(القدس: المحكمة الشرعية، 1828م)، ص 13.

[2] سالنامة دولة علية1319(إسطنبول: الدولة العثمانية، 1901)، ص 807.

[3] سالنامة دولة علية1318(إسطنبول: الدولة العثمانية، 1900)، ص 743.

[4] القضاة، ص89.

[5] المرجع نفسه، ص90.

[6] عارف العارف، المسيحية في القدس ، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، القدس، 1951، ص35.

ايروثيوس	1875م
نيقوديموس بن اخريستو ابن ديميتري [1]	1883م- 1890م[2]
جراسيموس بن ديمتري بن اندريا الاول[3]	1891م-1896م.[4]
داميانوس قسطندي الاول[5]	1897م-1909م[6]
تيموثيوس[7]	1909م-1951م

الأرثوذكس في بيت المقدس

شكل الروم الأرثوذكس أغلبية النصارى الموجدين في المدينة[8] وذلك لأنهم وجدوا قبل الفتح الإسلامي للمدينة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أعطاهم الأمان على دينهم وأموالهم وسمح لهم بالبقاء في المدينة دون أية قيود أو معيقات حيث بقوا يحافظون على وجودهم في المدينة منذ ذلك العهد حتى يومنا الحالي[9].

سيطرت الطائفة على أغلب الأماكن الدينية النصرانية في المدينة[10]، وما يجاورها بمساعدة الدولة العثمانية التي منحتها الإذن في السيطرة على تلك الأماكن والتي كان يطلق عليها "البراءة السلطانية"[11]، وتقدمت على الطوائف النصرانية الأخرى في إجراء المراسيم والاحتفالات الدينية حيث كان رئيس كنيسة القيامة من الأرثوذكس[12] وامتلكوا أيضا عدد من المصليات الكبرى داخل الكنيسة وكان الرهبان الارثوذكس يتناوبون على حراسة القبر المقدس ليل نهار[13]، وتختار الطائفة البطريرك الذي كان ينتخبه أعضاء الطائفة، ويصادق السلطان العثماني على تعيينه. وكان يقيم في إسطنبول قبل انتقاله الى المدينة، ويدير شؤون الكنيسة من خلال وكلاء عنه من الرهبان ويتبع البطريركية دير الروم ودير البنات الكائنين في حارة النصارى[14].

---

[1] سجلات المحكمة الشرعية 371(القدس: المحكمة الشرعية، 1883-1887)، ص 51.

[2] سالنامة دولة علية 1303(إسطنبول: الدولة العثمانية، 1885)، ص 479.

[3] سجلات المحكمة الشرعية 385(القدس: المحكمة الشرعية، 1891-1897)، ص132.

[4] سالنامة دولة علية 1312(إسطنبول: الدولة العثمانية، 1994)، ص 923.

[5] سجلات المحكمة الشرعية 400(القدس: المحكمة الشرعية، 1905-1907)، ص 115.

[6] سالنامة دولة علية 1327(إسطنبول: الدولة العثمانية، 1909)، ص 146.

[7] العارف، المسيحية، ص35.

[8] مصطفى مراد الدباغ، *بلادنا فلسطين*، دار الهدى، كفر قرع ، 1991، ج10، ص144.

[9] محمد كرد علي، *خطط الشام*، مطبعة النوري، ج 6، دمشق،1983،ص223.

[10] الدباغ، ج10، ص145.

[11] سجلات محكمة الشرعية 405، ص168.

[12] سجلات المحكمة الشرعية 392(القدس: المحكمة الشرعية، 1898-1899) ، ص188.

[13] الدباغ، ج10، ص144.

[14] سجلات المحكمة الشرعية 378(القدس: المحكمة الشرعية، 1883-1889)، ص 25.

وسكن الأرثوذكس في حارة النصارى[1] التي تقع في القسم الشمالي الغربي من المدينة[2]، وكانت تضم مختلف طوائف النصارى وكان يوجد فيها سوق عرف بسوق النصارى الذي يحتوي على عدد من الدكاكين التابعة للنصارى والمسلمين، واحتوت الحارة على عدد من المقاهي،كقهوة البركة ورهبان الأرمن والبطرك[3]، وكان يوجد فيها عدد من الاديرة كدير التفاح ودير كاترين[4].

اعتبرت الدولة العثمانية الروم الأرثوذكس مواطنين عثمانيين تعاملهم كالمسلمين[5]، ويمثل أبناء الطائفة في المدينة مختار أول ومختار ثان[6]، ومجلس اختيارية يقوم كوسيط بين الطائفة والسلطات العثمانية[7]، وكان مسؤولاً عن التعريف عن أبناء الطائفة والحفاظ على أموال الأيتام والشهادة[8] وللطائفة أوقاف كثيرة كان بطريرك الروم مسؤولا عنها، وهي مخصصة لفقراء الطائفة وللإنفاق على الكنيسة والعاملين فيها[9].

وتعاملت الدولة العثمانية مع الروم الأرثوذكس بطريقة ممتازة حيث ورد في السجلات مناداة بطريريك الروم بصاحب الرتبة[10]، وفي مرة أخرى بزين العشيرة العيساوية[11] كما تقلد بعض أبناء الطائفة مناصب مهمة في متصرفية القدس الشريف حيث عمل استريادي أفندي عضوا في مجلس إدارة المتصرفة[12] وعضو في البلدية، ومن العائلات الأرثوذكسية الموجودة في المدينة برزت عائلات الشامي والغوري والطرشا والنحاس والسحار والمجشي وفراج وأبو مقحار وبرامكة وعصعوصة ونسطاس وعنصرة والسكاكيني وخشرم وجوهرية وأبو صوان والدبيكة وسابيلا[13]ودمتري والخوري والساعاتي والفرط وأبو فرح والدنبك والجرامي وأبو جغم ونسيبة وأطليل والقدسي و أبو زخريا والصايغ وسنيورة والسحار وخشرم وجوهرية وعكرة[14].

الأماكن الدينية للأرثوذكس في القدس الشريف.

يوجد للأرثوذكس عدد من الكنائس والاديرة في المدينة وفيما حولها:

---

[1] سجلات المحكمة الشرعية 388(القدس: المحكمة الشرعية، 1895-1896)، ص 85.

[2] عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين (دمشق: مطبعة المهتدي، 1984)، ص 882.

[3] سجلات المحكمة الشرعية 386(القدس: المحكمة الشرعية، 1893-1895)، ص 46.

[4] القضاة، ص 184-185.

[5] سجلات المحكمة الشرعية 397(القدس: المحكمة الشرعية، 1901-1905)، ص 145.

[6] سجلات المحكمة الشرعية 383(القدس: المحكمة الشرعية، 1890-1895)، ص 60.

[7] سجلات المحكمة الشرعية 371، ص 8.

[8] سجلات المحكمة الشرعية 403(القدس: المحكمة الشرعية، 1908-1910)، ص 182.

[9] سجلات المحكمة الشرعية 364(القدس: المحكمة الشرعية، 1874-1875)، ص 268.

[10] سجلات المحكمة الشرعية 400، ص 90.

[11] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص 47.

[12] سجلات المحكمة الشرعية 384(القدس: المحكمة الشرعية، 1891-1897)، ص 99.

[13] زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1831-1918م (عمان: 2004)، ص 220.

[14] سجلات المحكمة الشرعية 383، ص 58.

1- **دير أبينا إبراهيم**[1]: يقع في ساحة كنيسة القيامة في الناحية الجنوبية الشرقية، تأسس في عام 335م على يد الملكة هيلانة، خربه الفرس في عام 614م وظل الموضع خربا الى أن أخذه الروس من الدولة العثمانية عام 1887م، وأعطوا الروم جزء منه أقاموا عليها كنيستهم هذه وأما القسم الآخر فأقاموا عليه المسكوبية، ويوجد فيه اليوم كنيستان: الأولى صغيرة تعرف باسم أبينا إبراهيم والأخرى كبيرة تعرف باسم الرسل الاثني عشر[2]، ويوجد فيه نزل للزائرين من الروم الأرثوذكس[3].

2- **دير البنات**[4]: يقع في حارة النصارى بجوار خان الاقباط من جهة الشمال، بناه البطريرك إلياس الأول عام 594م ويوجد فيه كنيستان الأولى في الطابق الأرضي يطلق عليها اسم القديسة ميلانيا، والثانية فوقها تسمى باسم مريم الكبيرة أو العذراء البكر[5].

3- **دير مار يوحنا**: يقع في الشارع المؤدي إلى حارة النصارى جنوب ساحة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويضم كنستين الأولى تحت الأرض بنيت عام 450م والثانية فوقها بنيت سنة 1048م، عند احتلال الصلبيين للمدينة في عام 1099م حولوا الدير والكنستين إلى مستشفى ومقر لفرسان مار يوحنا، وبعد استرجاع المدينة من قبل صلاح الدين الايوبي أعاد البناء إلى الروم عام 1187م[6].

4- **كنيسة ستنا مريم**: يقع في وادي قدرون عند ملتقى الطرق المؤدية إلى باب الأسباط وجبل الطور، ويسمى أيضا بدير العذراء، بني في عهد الإمبراطور البيزنطي ماركيانوس عام 450-457م ويوجد فيه قبور يواكيم وحنة والدي مريم ومريم ويوسف النجار، ويوجد فيه حجرة يصلي فيها الاقباط والسريان سنة 494م[7].

5- **دير مار سابا**: يقع في ناحية الوردية على مقربة من المدينة[8]، بني في عام 484م على يد القديس سابا، وفيه كنيسة انشات في عام 503م وبنايات أضيفت اليه في عهد الإمبراطور جوستانيان 527-565م، كما يوجد فيه مكتبة تضم 3000 مجلد ولا يسمح بدخول النساء لهذا الدير عملاً بوصية مؤسسه[9].

---

[1] العارف، المفصل ،ج 1، ص 528.

[2] العارف، المفصل، ج1، ص526.

[3] القضاة، ص388.

[4] سجلات المحكمة الشرعية 378، ص 25.

[5] العارف، المفصل، ج1، ص 527.

[6] المرجع نفسه، ج1، ص 526.

[7] المرجع نفسه، ج1، ص 526.

[8] سجلات المحكمة الشرعية 378، ص 138.

[9] العارف، المفصل، ج1، ص 526- 527.

6- **دير الروم:** يسمى أيضا بالدير الكبير أو دير قسطنطين، يقع في حارة النصارى بالقرب من بطريركية الروم، قام ببنائه البطريرك إلياس الأول في عام 494م ويعتبر اليوم المركز الرئيسي لأديار الروم في سطين،

البطريرك الأرثوذكسي[1]، وكان يرأسه أمين دير الروم ويمثل الرهبان الموجودين فيه وكيل، وفيه ترجمان يترجم كلام الرهبان الذين كان معظمهم لا يعرفوا اللغة العربية[2]، وهو يضم في داخله ثلاثة كنائس: كنيسة القديسة هيلانة وكنيسة القديسة تقلا وكنيسة مار يعقوب[3]، ويوجد فيه نزل للحجاج وساحة وحديقة ومكتبة تحتوي على عدد كبير من الكتب والمخطوطات[4].

7- **كنيسة الصعود**: بنيت في عام 392م على يد إمرأه رومانية غنية.

8- **دير المصلبة**: يقع خارج المدينة في جهة الغرب على بعد خمسة كيلو مترات من مقبرة مأمن الله، وهو دير قديم أختلف في تاريخ بنائه ويوجد بداخله كنيسة[5].

9- **دير الجليل**: يقع فوق جبل الطور، ويضم كنيسة قديمة يسميها الروم غاليليا ويطلق عليها سكان المدينة أسم إيليا، يعتقد النصارى أن المسيح ظهر لتلامذته في هذا المكان وقد أقيمت في المكان كنيسة سميت بكنيسة العذراء[6].

10- **دير القطمون**: يقع في غرب المدينة في حارة القطمون، ويوجد فيه كنيسة وفي داخلها يوجد قبر القديس سمعان، وكان يستخدم كمقر للبطريركية في فصل الصيف[7].

11- **كنيسة مريم المجدلية**: تسمى بالكنيسة الروسية، بنيت في عام 1889م على يد قيصر روسيا إسكندر الثالث وتقع على جبل الزيتون[8].

12- **دير مار الياس**: يقع بالقرب من المدينة على طريق بيت لحم، أسسه هرقل ملك الروم عام 610م، هدمه الفرس عام 614م عند احتلالهم للمدينة وأعيد بنائه في عام 1165م ويوجد بداخله كنيسة[9].

13- **دير كاترينا**: يقع في حارة النصارى وكان يقيم فيه فقراء طائفة الروم الأرثوذكس[10].

عدد الأرثوذكس وعلاقتهم مع غيرهم:

كان الأرثوذكس يشكلون العدد الأكبر بين مختلف الطوائف النصرانية الأخرى حيث جاء عددهم على النحو الاتي:

ل 2: عدد الأرثوذكس في بيت المقدس.

العام	عدد الأرثوذكس	عدد النصارى	النسبة المئوية
1871م[11]	1794	4428	%41
1880م[12]	3300	6500	%51

[11] سالنامة ولاية سوريا 1871م (إسطنبول: ولاية سوريا، 1871)، ص 149.

[12] القضاة، ص 82.

1890م	4100	7945	%52
1900م	5000	9350	%53

يلاحظ في هذا الجدول بأنهم كانوا يشكلون أغلبية النصارى الموجدين في المدينة وهذا الامر له ارتباط بتعامل الدولة العثمانية معهم كمواطنين عثمانيين لهم نفس حقوق المسلمين[11]، وأما عن علاقتهم مع بقية الطوائف النصرانية والمسلمين واليهود، فلقد عاش الجميع في المدينة التي كانت مهد الأديان السماوية في أمن وأمان وفرته الدولة العثمانية التي كانت حريصة أشد الحرص على الاستقرار الأمني؛ ولذلك كانت تتدخل في حال حدوث أي إشكال بين الطوائف المختلفة وتسنّ القوانين والأنظمة التي تحدد العلاقة بين مختلف الطوائف[12].

وكانت أكثر الإشكاليات حدوثا في المدينة بين الطوائف النصرانية التي كانت تختلف على تقاسم السلطة والنفوذ على الأماكن المقدسة، وتعتبر كنيسة القيامة أهم معلم نصراني في المدينة، ومن أكثر الأماكن التي تثير الخلاف بينهم، ونظراً لادّعاء كل طائفة الحق في نيل النفوذ الأكبر وبسبب عدم الثقة بين مختلف الطوائف اتفقوا على تسليم مفتاح الكنيسة لعائلة مسلمة من سكان المدينة وهذا الأمر مستمر منذ طرد الصليبيين من المدينة على يد صلاح الدين الأيوبي[13].

وعن العلاقة بين المسلمين والنصارى في المدينة يقول يوسف الحكيم في ذكرياته ومشاهداته التي سطرها في كتابه سوريا والعهد العثماني" ومن نتائج هذا الرقي، بالإضافة إلى الشعور القومي العربي النبيل أن ساد الإخاء والمودة بين المواطنين من مسلمين ومسيحين، فهم يتبادلون العواطف في كل مناسبة ولا سيما في الأعياد والمواسم على كثرتها، حتى ليعسر على المرء التفريق بينهم لولا بعض الحالات المتعلقة بالألبسة والأسماء الموروثة التي اختص بها فريق دون آخر"[14].

---

[1] العارف، المفصل، ج 1، ص 527.

[2] القضاة، ص 378.

[3] العارف، المفصل، ج 1، ص 527.

[4] العارف، المفصل، ج 1، ص 527.

[5] المرجع نفسه، ج 1، ص 527-528.

[6] القضاة، ص 387.

[7] العارف، المفصل، ج 1، ص 527

[8] القضاة، ص 388.

[9] سالنامة ولاية سوريا 1871م (إسطنبول: ولاية سوريا، 1871)، ص 149.

[10] القضاة، ص 82.

[11] سجلات المحكمة الشرعية 361(القدس: المحكمة الشرعية، 1873-1874)، ص304.

[12] صبحي غوشة، *الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2010م، ص 296.

[13] غوشة، ص 297.

[14] الحكيم، ص 191.

ويصف الرحالة السويسري فليكس بوفيه الذي زار المدينة في عام 1858م الوضع الاجتماعي في المدينة بقوله" من الأمور التي تدعوا إلى الاستغراب أنه يوجد حي خاص بالأرمن يتميز عن الحي المسيحي وذلك لكون الأرمن أغرابا ويشكلون في المدينة جالية غنية وكبيرة تتميز عن السكان الآخرين بلغتها وملابسها، في حين أن معظم المسيحين الآخرين من أرثوذكس وكاثوليك هم من السكان المحليين ولا شيء يميزهم عن المسلمين سوى لون العمامة للذين يلبسونها، فلغتهم واحدة وكذلك أصولهم وصفاتهم وحتى عاداتهم إلى حدّ كبير.....كما أنه يصعب في القدس تمييز المسلم من المسيحي كما يصعب في الغرب تمييز البروتستانتي من الكاثوليكي"[1].

ويمكن القول: إنه خلال الحكم العثماني للمدينة لا يكفى المرء أن يكون مسلماً ليضمن له مكاناً مميزاً من الناحية القانونية، فهناك عدد كبير من النصارى واليهود كانوا يحظون بمكانة اجتماعية وسياسية ويتمتعون بثروات تفوق ثروات الكثير من المسلمين، فالتاجر النصراني الثري كان يتمتع بمكانة أرفع ونفوذ أكبر من الجندي الفقير الذي يدين بالإسلام، ويمكن القول: إن الانتماء الطائفي لم يكن عاملاً فاعلاً في تحديد وضع الفرد من الوجهات: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[2].

أما القسم الثاني: فهم ممن قدم إلى المدينة من النصارى واليهود الذين جاؤوا لأهدف استعمارية وتبشيرية وكانت الدول الأوربية المختلفة تدعمهم وتوفر لهم الغطاء والحماية للقيام بأعمالهم، حيث منحت الدول العثمانية امتيازات للدول الأوربية وكانت هذه الامتيازات تشمل دورهم في رعاية وحماية الأماكن المقدسة في المدينة[3]، وكان القناصل الأوربيون يتولون شؤون جالياتهم التي كانت تعيش في المدينة حيث كان يسري عليها قانون دولهم الأصلية[4]وهذا الأمر أحدث كثيراً من الإشكاليات والصدمات بين الطوائف المختلفة التي كانت تتقاسم السيطرة.

ونشب صراع بين طوائف النصارى في المدينة حول أولوية الدخول وإقامة الشعائر الدينية في الكنائس والإشراف عليها، ولقد دخلت طائفة اللّاتين في صراع مع بقية الطوائف حيث استغلت الدعم الخارجي والامتيازات من أجل الحصول على السيطرة على الأماكن المقدسة[5].

أملاك البطريركية الارثوذكسية:

حازت البطريركية الارثوذكسية على أملاك وعقارات كثيرة شملت بيوت ومحلات تجارية وأراضي زراعية وحواصل وقهاوي وطواحين وحمامات وحواكير في المدينة وغيرها منم المدن الفلسطينية ومدن بلاد الشام ومختلف المناطق

---

[1] رافق، ص 880.

[2] دونالد كواترات، *الدولة العثمانية 1700-1922م*، ترجمة إيمار منازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004، ص 261.

[3] Paamela Ann. *Palestine And the Palestinans 1876 – 1983*. Asustralia, 2001. 8. Smith

[4] علي المحجوبي، جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين ، دار سراس للنشر، تونس، 1990، ص 13.

[5] القضاة، ص 460.

العثمانية التي كان يوجد تواجد للروم الأرثوذكس وخصوصا في مناطق البلقان واليونان، حيث كانت البطريركية الارثوذكسية أكبر الكنائس عدا وأوقافا وأملاكا[1]، وكان البطريرك الأرثوذكسي هو المسؤول عن هذه الأملاك والاوقاف[2] ويملك حرية التصرف فيها من حيث البيع والمبادلة والتعمير والشراء وهذا الامر كان يتم بموجب براءة سلطانية تتيح له هذا الأمر حيث جاء في سجلات المحكمة الشرعية أنه بموجب البراءة السلطانية المؤرخة في سنه فإنه يسمح لوكيل البطريرك تأجير جميع الأملاك والأراضي" والعقارات والاوقاف العائدة للدير والبطريركية داخل القدس وخارجها وفي قبض بدل الإيجار من المستأجرين"[3].

كانت البطريركية تقوم بتسجيل هذه الأملاك والأراضي والعقارات في المحكمة الشرعية الموجودة في القدس الشريف من أجل الحفاظ عليها حيث اعتمدت في ذلك على نظام الوقف الإسلامي الذي كان سائداً عند المسلمين في تلك الفترة الزمنية سواء كان وقف خيري تملكه البطريركية بشكل فوري أو وقف ذري يسجل في المحكمة باسم الورثة ويعود الى البطريركية في حال انقراض نسل هؤلاء، وكان يخصص لفقراء الروم الأرثوذكس الموجودين في المدينة وإذا انقرضوا تنقل الفائدة الى الروم الأرثوذكس الموجودين في الأراضي المقدس ومن ثم إلى ما حولها من المناطق[4].

وفيما يأتي قائمة بأملاك البطريركية التي وردت في سجلات المحكمة الشرعية في فترة الدراسة:

1- الممتلكات داخل مدينة القدس الشريف:

النوع	ملاحظات
بيت "دار امريق"	حارة النصارى بالقرب من الخناقاة الصلاحية
بيت سكني	حارة النصارى. تشمل مطبخ ومنافع
دكانتين	حارة النصارى بالقرب من الخانقاة الصلاحية.
طاحونة	حارة النصارى.
دكانة كبيرة	حارة النصارى
12 دكان متلاصقة	حارة النصارة في جهة الشمال للقبلة.
5 حواصل	حارة النصارى بالقرب من المارستان الصلاحي
حاكورة	حارة النصارة بالقرب من المارستان الصلاحي

[1] أبو جابر، ص 55.

[2] سجلات المحكمة الشرعية 364، ص 34.

[3] سجلات المحكمة الشرعية 405، ص 377.

[4] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص 377.

حاكورة الزر	شجر توت وصبر وفيها بئر مياه
دار محمد	تشمل بيوت علوية وسفلية وبئر مياه[1].
دار عيسى بنات	تشمل بيوت علوية وسفلية وبئر مياه
دار	حارة النصارة بالقرب من دير الروم.
بيتين	في حارة الجوالدة
3 بيوت منهن: دار عباد	
بد ابن حتحوت	
بيت في خط الحدادين	حارة النصارى
دار شمالية في خط الحدادين	حارة النصارى في الصف الغربي[2].
دار في السوق	حارة النصارى بجانب حمام البطرك.
أرض خارج القدس غربا	مزروعة شجر زيتون.[3]

2- الممتلكات خارج القدس الشريف.

مدينة أيدين[4]	دار في مركز المدينة في محلة روميلة داخل سوق قاري.
	دار في مركز المدينة في محلة روميلة داخل سوق بيوك.
	كرم عنب وزيتون في محلة بارباس
الرملة واللد[5]	دار في حارة المسيحين في مدينة الرملة.
	دكان في سوق مدينة الرملة.
	دار في حارة الجامع في مدينة اللد.
بيت لحم[6]	حاكورة بيد البطريريك
	كرمي زيتون في بيت جالا
	دار ويوجد فيها اصطبل وأشجار

[1] سجلات المحكمة الشرعية 364، ص 34.

[2] سجلات المحكمة الشرعية 368(القدس: المحكمة الشرعية، 1877-1878)، ص 268-269.

[3] سجلات المحكمة الشرعية 392، ص 188.

[4] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص 47-48.

[5] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص51-52.

[6] سجلات المحكمة الشرعية 378، ص 138.

مدينة صفد[1]	أرض
	حمام العنبري وهو خرب
	بستان واشجار متنوعة
كفر كنا[2]	تابع مدينة الناصرة دار غريب.
أسكالة حيفا[3]	دار وارض مزروعة أشجار
قضاء الشوف وقضاء الكورة ومدينة طرابلس[4]	أوقاف متنوعة تشمل ابنية وأراضي وعقارات[5].
قرية جفنا	كرم عنب وزيتون.
قرية لفتا	كرم عنب وزيتون.
	كرم زيتون وتين.
قرية الطور	دارين في داخل القرية[6].

الدور اليوناني في الكنيسة:

يشكل الرعايا العرب حوالي 90% من رعايا الكنيسة الارثوذكسية الموجدين في مدينة القدس وبالرغم من ذلك إلاّ أن رئاسة الكنيسة ورعاية شؤونها المختلفة تذهب إلى الرهبان اليونانيين الذين يشكلون نسبة ضئيلة من رعايا الكنيسة في المدينة.

بدأت سيطرة الرهبان اليونانيين على الكنيسة في عهد السلطان سليم الأول في عام 1534م حيث كانت اليونان جزءاً من الدولة العثمانية وكانوا يحملون الجنسية العثمانية وكان الرهبان اليونان يأتون لزيارة المدينة في مواسم الأعياد المسيحية وقد كانوا يشكلون أغلبية الرهبان في الكنيسة الارثوذكسة في إسطنبول وهذه العوامل المجتمعة مكنهم من السيطرة على الكنيسة الرثوذكسية في المدينة حيث أخذ عدد الرهبان اليونانين بالزيادة التدرجية حتى غدا أغلب الرهبان منهم وقد شكلوا أخوية القبر المقدس والتي تمكنوا من خلالها من احكام السيطرة على مقاليد الكنيسة واحتفظوا بفكرتهم القومية وعملوا على منع العرب من تولي المسؤولية في الكنيسة

[1] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص43.
[2] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص43.
[3] المرجع نفسه، ص43.
[4] سجلات المحكمة الشرعية 385(القدس: المحكمة الشرعية، 1891-1897)، ص131.
[5] المرجع نفسه، ص131.
[6] سجلات المحكمة الشرعية 386، ص46.

عندما رأوا نجاح العرب في السيطرة على الكنيسة الارثوذكسية في أنطاكيا وحل مكان الرهبان اليونانيين رهبان عرب[1].

يتم اختيار البطريريك وهو أعلى سلطة دينية في الكنيسة الارثوذكسية في المدينة من خلال انتخابه من قبل أعضاء المجمع المقدس الذي يضم 18 أسقفا أو أرشمندريت وكل هؤلاء من الرهبان اليونانين ويجب أن يكون البطريرك من هؤلاء الرهبان ويرقى بعد انتخابه الر رتبة بطريرك ويبقى البطريرك في منصبه مدى الحياة ولا يجوز عزله أو تنحيه إلاّ في حالات العجز التام عن القيام بواجبه أو عند شذوذه عن العقيدة الأرثوذكسية ويكون هذا الأمر بتصويت ثلثي أعضاء المجمع على تنحيه وعزله.

الدور الروسي:

تدخلت روسيا في فلسطين بحجة حماية الطائفة الأرثوذكسية بعد أن زادت تدخلات القناصل الأوروبيين والأسقف البروتستنتي والبطريرك اللاتيني حيث بدأت الإرساليات التبشيرية البروتستاتية والكاثوليكية تضيق الخناق على الأرثوذكس وسعت بكل الطرق والوسائل الى تحويلهم عن طائفتهم[2].

أرسلت روسيا في عام 1843-1844م وفي عام 1848-1854م إرساليات برئاسة الاشمندريت بورفيري أوسبنكي كانت مهمتها تفحص الوضع القائم ودعم الأرثوذكس العرب وإقامة مركز ديني روسي، كما أسست شركة الملاحة البخارية الروسية عام 1856م التي كانت تهدف إلى نقل الحجاج الروس إلى الأرض المقدسة حيث كانوا يشكلون العدد الأكبر من الحجاج حيث وصل عددهم في عام 1900م إلى 11 ألف حاج، وفي عام 1858م وصل إلى مدينة القدس أسقف روسي وقنصل روسي ووكيل شركة ملاحة وتم في نفس العام نقل مقر أقامة البطريريك الأرثوذكسي من إسطنبول إلى القدس وهذا الأمر يدل بوضوح على الدور الروسي المتنامي في المدينة ومحاولة إيجاد موطئ قدم لهم حيث كانت العلاقة بينهم وبين اليونانيين علاقة تنافس ولم يكن بين الطرفين تعاون أو عمل مشترك[3].

توصل الروس إلى قناعة بأن اليونانيين لم تكن لديهم القدرة ولا الرغبة في حماية الأرثوذكس العرب من الأخطار التي كانت تتهدد وجودهم فلذلك أوجد الروس لأنفسهم أتباع من الأرثوذكس المحليين في المدينة دون التنسيق أو معرفة البطريريك اليوناني الذي يمثل الزعامة الدينية للطائفة، وبدأ الروس يعزّزون من وجودهم في المدينة، ففي عام 1859م بدأ الروس بجمع الأموال وتحويلها إلى لجنة فلسطين التي تمكنت من جمع مليون روبية روسية بين عامي1859-1864م واستخدمت هذه الأموال لشراء الأراضي التي كان الغرندوق قسطنتين الابن الثاني

---

[1] الحكيم، ص195.

[2] الكزاندر شولش، *تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882*، ترجمة كامل العسلي الجامعة الأردنية، 1993، ص 71.

[3] شولش، ص 72.

للقيصر الروسي نيقولاس الأول تفوض عليها أثناء زيارته للمدينة في وقت سابق حيث تم شراء أرض الميدان في شمال المدينة والتي كانت تستخدم كميدان تدريب للجيش العثماني وكانت تستخدم أيضا كمكان للتنزه لأهالي المدينة، واشتروا أربعة قطع أرض بجانب سور المدينة وقطعة صغيرة داخل أسوار المدينة وقطعة أرض كبيرة على جبل الزيتون، وقاموا ببناء مجمع المسكوبية الذي لم يكن له مثيل في المدينة حيث احتوى البناء على كنستين الأولى كبيرة تسمى بكنيسة الثالوث الأقدس يعلوها سبع قباب مصفحة بالرصاص، والأخرى صغيرة تسمى بكنيسة الملكة الشهيدة الكسندرا وتقع في جنوب الكنيسة الأولى، وفيه مستشفى ومنازل متعددة معدة للكهنة وللزوار الروس حيث يستوعب 1500 زائراً[1]، وفيها منزل يقع في جنوبها أصبح مقراً للقنصل الروسي في المدينة[2]، وأسسوا في عام 1882م جمعية فلسطين الأرثوذكسية القيصرية التي كانت مهمتها تقوم على ثلاثة أمور: مساعدة الحجاج، وتشجيع النشاطات العلمية ورفع شأن الكنيسة الأرثوذكسية، وكانت الجمعية برعاية الدوق الأكبر سرجيوس شقيق القيصر الكسندر الثالث ووصل عدد أعضائها في عام 1904م إلى 1500 عضواً بينهم قيصر روسيا نفسه وعدد من أفراد الأسرة المالكة والوزراء ورجال الدولة[3]، ازداد عدد الروس الذين يفدون إلى القدس بقصد الحج في عام 1904م إلى 8000 حاج من مختلف المناطق الروسية[4].

استمر روسيا بهذا الزخم إلى عام 1905م حيث أخذ النفوذ الروسي بالتراجع مع ضعفها الداخلي والخارجي[5]،وفي الحرب العالمية الأولى عام 1914م انقطع الروس عن المدينة وضعف وجودهم بشكل كبير وازداد هذا الضعف مع انطلاق الثورة البلشفية التي انطلقت في عام 1917م[6].

مطالب الإصلاح:

إن الخلاف بين العرب واليونان في البطريركية قديم يتعلق بإدارة البطريركية ولكن هذا الخلاف لم يكن ظاهر للعيان قبل إعلان الدستور العثماني في عام 1908م[7]، حيث حاول بعض الشبان العرب من أبناء الطائفة أن يغيروا هذا الواقع بحيث يكون لهم مشاركة في اتخاذ القرار في شؤون الطائفة المختلفة[8]، وكانوا قد شعروا بأنهم موضع احتقار وتهميش من اليونانيين، وبدأ النزاع في القدس ثم امتد إلى سائر أنحاء فلسطين [9]بتشجيع من القنصل الروسي على

---

[1] العارف، المسيحية، ص 205.

[2] رؤوف أبو جابر، *الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2004 ، ص 62.

[3] العارف، المسيحية، ص 206.

[4] المرجع نفسه، ص 209.

[5] شولش، ص73.

[6] العارف، المسيحية، ص 209.

[7] الحكيم، ص 195.

[8]خليل السكاكيني. *كذا أنا يا دنيا* ، المطبعة التجارية، القدس، 1955، ص40.

[9]كارين أرمسترونج، *القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث*، ترجمة فاطمة عناني، سطور، القاهرة، 1998، ص578.

هذا الأمر حيث كان يرغب في إضعاف السيطرة اليونانية على الكنيسة[1]، وإيجاد موطئ قدم للروس في المدينة[2]. وأسسوا الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية عام 1882م[3]والتي كانت تهدف لمجابهة تحكم الأجانب بكنيستهم[4]، ولقد كانت مطالبهم على النحو الآتي:

– أن يكون مطران عربي واحد على الأقل بين الاثني عشر مطرانا يونانيا المقيم بعضهم في الأبرشيات والأكثرية في مقر البطريرك.

– أن يشترك العرب في إدارة الأديرة والأوقاف[5].

– الاهتمام بالمدارس الأرثوذكسية وإنشاء كلية من أجل مجاراة الكنائس الأخرى[6].

وفي عام 1908م بعد إعلان الدستور واستيلاء جمعية الاتحاد والترقي على الحكم تجددت مطالب الإصلاح لدى أبناء الطائفة العرب حيث نشط بعض الشبان العرب وفي مقدمتهم يوسف العيسى الصحفي [7]ومما جاء في سجلات محكمة القدس الشرعية أن وفدا من رؤساء ووجهاء الروم الأرثوذكس من أهالي مدينة القدس قد قدموا دعوى إلى المحكمة الشرعية في المدينة يطالبون فيها بتطبيق المادة مئة وعشرون من القانون الأساسي، والسعي لسرعة تنفيذ أحكامها والتي تنصّ على إقامة مجلس مختلط بالقدس نصف من الأكليروس والكهنة الوطنيين والنصف الآخر من الشعب الوطني العثماني يرأسه غبطة البطريرك، ووظيفته إصلاح المدارس والكنائس والمستشفيات والنظر في جميع احتياجات الملة، ويكون له حق مراقبة الواردات والمصاريف، وإعادة انتخاب أعضائه الروحيين من غبطة البطريرك، وأعضائه العلمانيين برأي الشعب، وبتعيين نظاره من الشعب في كل بلدة تابعة للكرسي البطريركي المذكور راية، الرئيس الروحي الموجود فيها وتكون وظيفتها كوظيفة المجلس المختلط المذكور نفسه، وقبول جميع الزائرين من أطراف سوريا وفلسطين في أديرة الوقف كباقي الزوار، وقبول الوطنيين المستحقين من سلك الأبرشية في سلك الرهبنة وترقيتهم في الدرجات الروحية بالمساواة مع باقي الرهبان اليونانيين وتعديل النظام المخصوص ببطريركية الروم في القدس الذي نشر في زمن الاستبداد واعترض عليه من الشعب بوضع نظام جديد[8].

ويلاحظ أنه وجد توجه منظم من أبناء طائفة الروم الأرثوذكس في مختلف مناطق فلسطين للمطالبة في إصلاح البطريركية حيث ورد في سجل آخر في الفترة نفسها مطالبة أبناء بلدة بيت جالا بنفس المطالب[9].

---

[1] المرجع نفسه، ص578.

[2] شولش، ص72.

[3] أرمسترونج، ص578.

[4] المرجع السابق، ص 578.

[5] الحكيم، ص 195.

[6] الدباغ، ج10، ص148.

[7] الحكيم، ص 195.

[8] سجلات المحكمة الشرعية 402 (القدس: المحكمة الشرعية، 1907-1908)، ص102.

[9] سجلات المحكمة الشرعية 402، ص109.

وجاء في السجل الذي قدم كالتماس إلى محكمة بيت المقدس الشرعية ما يأتي: "بالالتماس أرسل مأذوناً من قبل الشرع الشريف بخصوص الآتي ذكره فيه السيد محمد بن رأفت الخالدي كاتب ثاني المحكمة الشرعية بالقدس الشريف و الأمناء المبعوثين معه إلى الدار الكائنة بمحلة النصارى بالقدس ولما وصل المأذون الموصى إليه والأمناء المبعوثين معه إلى هناك واستقر بهم الحال عقد بأحد بيوتها مجلسا شرعيا حضر فيه رؤساء ووجهاء الأقوام الغير محصورة بالقدس وهي ملة الروم الأرثوذكس وهم كل من الخوري خليل أفندي بن قشطة فرح وهو البكوز وموسى الكرسي البطريركي الأورشليمي والخوري جريس أفندي بن عيسى والخوري عيسى أفندي بن الخوري سمعان والخوري جورجي أفندي بن إبراهيم مهنا أبو سطولة والخوري قسطنطين أفندي بن الخوري يعقوب برامك والخوري سويترر أفندي بن جريس حنانيا وطوردا أفندي بن يانكو طوردك وجريس أفندي بن نخلة وسليم أفندي بن إلياس الفارس جميعهم من ملة الروم العثمانيون من أهالي القدس ويعقوب بن باسيل المحش وميخائيل بن روخة الطبة و مترس بن موسى خشرم وهم مختارون الملة المذكورة بالقدس وقرروا طائعين مختارين حال صحتهم وسلامتهم ونفوذ تصرفاتهم الشرعية قائلين أننا بالنظر للحقوق العمومية العائدة للملة المذكورة وكلنا عنا وعن كافة الملة المذكورة متكلما ومدافعا ومخاصما وفي كل دعوة تقتضي للملة المذكورة في الخصوص الآتي ذكره كل من صاحب المعزة جورجي أفندي بن يوحنا وخليل السكاكيني الروميين العثمانيين من أهالي القدس الغائبين عن هذا المجلس في الاسترحام بمنح مقتضى المادة المائة والواحد والعشرين من القانون الأساسي بتنفيذ أحكامها وإقامة مجلس مختلط بالقدس نصفه من الإكليروس والكهنة الوطنيين والنصف الآخر من الشعب الوطني العثماني برآسة غبطة البطريرك ووظيفته في شأن الملة والدير مثل إصلاح المدارس والكنائس والمستشفيات والنظر في جميع احتياجات الملة عموما وبأنه يكون له حق رقابة الواردات والمصاريف وبأنه يعد انتخاب أعضائه الروحيين من غبطة البطريرك وأعضائه العلمانيين يرى الشعب وبتعبير نظارة من الشعب في كل بلدة تابعة للكرسي البطريركي المذكور تحت راية الرئيس الروحي الموجود وتكون وظيفتها نفس وظيفة المجلس المختلط المذكور وقبول جميع الزائرين من أطراف سوريا وفلسطين في أديرة الوقف كباقي الزوار وقبول الوطنين المستحقين من أنحاء الأرشية في سلك الرهبنة وترقيتهم في الدرجات الروحية بالمساواة مع باقي رهبانة اليونان وتعديل النظام المخصوص ببطريقخانة الروم بالقدس الذي كان تقرر في زمن الاستبداد واعترض عليه من الشعب ويوضع مكانه نظام جديد يخول عموم الوطنيين في أنحاء الأبرشية حق الاشتراك في جلسات انتخاب البطريرك ...مع حق أعمال مجلس الستودوس في المسائل الروحية وإدخال أعضاء فيه من الكهنة الوطنيين الأورشلميين المدعوين بالخوارنة وإقامة واحد من الأساقفة في مركز أبرشية وعدم رسم أسقف أو أرشمدنت أو كاهن أو شماس إلا بانتخاب رعيته وجعل خوري عربي وخوري يوناني في كل كنيسة وتوحيد الصندوق في الدير ومنع الرهبان من معاطاة الأمور الدنيوية كما يقضي بذلك القانون الكنائسي وأخيرا أجرة قاعدة المساواة في كل عمل أو أمر من الأمور مع عدم إعطاء امتياز لجنس دون آخر من المسحيين الأرثوذكس العثمانيين وكالة مطلقة صحيحة ما عدا الإقرار والصلح توكيلا شرعيا موقوفا على قبول الوكيلين الموصى إليهما ثم عاد المأذون الموصى إليه والأمناء المبعوثين معه للمجلس الشرعي

بمحكمة القدس الشريف الشرعية وانهوا لدينا بوقعة الحال فلما تحققناه ونفذناه وأمضيناه وألزمنا العمل بمقتضاه تحرير في اليوم التاسع عشر من ذي الحجة الشريفة لسنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف[1]".

جاءت هذه المطالب من قبل العرب الأرثوذكس الذين اشتكوا من التهميش وعدم إشراكهم في شؤون الطائفة مع أنهم أصحاب الأرض وجاءت هذه المطالب المتعددة التي كانت تهدف إلى إشراكهم في كل شؤون وقرارات الطائفة وعدم احتكار اليونانيين لها، فشكلت الكنيسة الأرثوذكسية لجنة مختلطة من الرهبان اليونانيين والعرب من أجل رعاية الأمور الدينية والحياتية ولكن مع ذلك بقي القرار بيد اليونانيين ومما جاء في مطالب مندوب القدس عن الأرثوذكس العرب في اجتماع المجلس المختلط لائحة إصلاحية تتعلق بالتعليم والمدارس ومما جاء في هذه اللائحة:

- للمجلس المختلط حق النظارة العامة على المدارس الأرثوذكسية كافة حسب نص القرار إما بنفسه أو بواسطة لجنة من أعضائه في الوقت الحاضر ولكن ذلك لا يمنع من استخدام عضو أو أكثر من أصحاب الكفاءة في هذه اللجنة إذا مست الحاجة في المستقبل ولا يمنع ذلك بقية الأعضاء من الاشتراك في العمل كما لا يجوز لهذه اللجنة أن تجري شيئا قبل طرحه في المجلس وتقريره.
- هذه النظارة للمجلس تشمل:

أ-وضع ميزانية المدارس.

ب-وضع بروغرام بدروسها.

ت-تعين درجات المعلمين ومعاشاتهم على اختلاف درجاتهم.

ث-ترقية المعلمين من درجة إلى أخرى بعد الامتحان المدقق.

ج-تفتيش المدارس وامتحان التلامذة.

ح-وضع نظام للمعلمين بحقوقهم وواجباتهم.

خ-رفض المعلمين إذا تحقق المجلس بعدم أهليتهم.

- حق إدارة المدارس هي للمتولين بحسب نص القرار ولهم أن يقوموا بهذه الإدارة أما بأنفسهم أو بواسطة لجنة منهم على أن ذلك لا يمنع من استخدام عضو أو أكثر من أصحاب الكفاءة في هذه اللجنة إذا مست الحاجة في المستقبل وأمكنتهم ميزانية مدارسهم من ذلك.
- هذه الإدارة تشمل:

أ-انتقاء محلات للمدرسين.

ب-دفع معاشات المعلمين.

ت-ضبط مصاريف المدرسة وارداتها.

[1] سجلات المحكمة الشرعية 402، ص109-110.

ث-انتقاء المعلمين بشرط أن يكونوا حاملين شهادات تؤذن بأهليتهم للقيام بوظيفة المعلم في التعليم والتربية، وعلى المتولين أن يرفعوا بذلك بيانا للمجلس المختلط لتعين درجات المعلمين ومعاشاتهم.

- إذا أخل معلم بوظيفته أو اقترف ذنباً يستوجب عزله يجوز للمتولين توقيفه عن الشغل على أن يرفعوا بذلك تقريراً للمجلس المختلط صاحب النظارة العليا ولا يحسب المعلم معزولاً إلا بعد مصادقة المجلس على ذلك.
- لهم مرجعية كل الشكاوى من المعلمين وعليهم أن يرفعوا تقريراً عن مدارسهم للمجلس المختلط مرة كل سنة[1].

رفع الخلاف بين الوطنيين الأرثوذكس واليونانيين إلى الحكومة العثمانية التي ماطلت في حل هذه القضية مما دعا النصارى الوطنيين للإعلان على مسيرة في المدينة من أجل الضغط على البطريرك الأرثوذكسي للقبول بمطالبهم ولكن متصرف المدينة تدخل من أجل إلغاء هذه المظاهرة ووعدهم بالسعي الحثيث لحل هذه المسألة[2]، ولكن الدولة العثمانية انتصرت في عام 1914م لليونانيين حيث أصدر متصرف بيت المقدس ماجد بك قراراً بأحقية اليونانيين في التصرف والسيادة على جميع القرارات والممتلكات الأرثوذكسية[3].

وعن هذا الخلاف يقول يوسف الحكيم الذي كان موجودا في المدينة في تلك الفترة الزمنية" والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان، أن البطريركية الاورشليمية، لو استطاعت تنظيم موازنتها السنوية فيما يتعلق بإدارة الأوقاف وغيرها، وأسست المدارس الكافية لسد حاجة أبنائها، وعلمت العرب منهم اليونانية واليونانيين العربية لضمان الإخاء بينهم، ورفعت مستوى الكنيسة فوق السياسة والقومية لكانت قبلة أنظار الجميع في شتى الأمور الدينية والمدنية"[4].

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر الأولية:

أ- سالنامات الدولة العثمانية:

سالنامة ولاية سورية، ع 1289، إسطنبول، دار سعادات،1871م.

سالنامة دولة علية، ع 1303، إسطنبول، دار سعادات، 1885م.

سالنامة دولة عليه، ع 1309، إسطنبول، دار سعادات، 1891م.

سالنامة دولة عليه، ع 1312، إسطنبول، دار سعادات،1894م.

سالنامة دولة عليه، ع 1318، إسطنبول، دار سعادات، 1900م.

سالنامة دولة عليه، ع 1319، إسطنبول، دار سعادات، 1901م.

[1] فلسطين. ع 55، يافا، تموز، 1911. 3.

[2] فلسطين. ع 56، يافا، آب، 1911. 3.

[3] فلسطين. ع 297، يافا، كانون ثاني، 1914. 6.

[4] الحكيم، ص 196-197.

سالنامة دولة عليه، ع 1327، إسطنبول، دار سعادات، 1909م.

ب- سجلات المحكمة الشرعية:

سجلات المحكمة الشرعية، ع 361، القدس، 1873 – 1874م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 362، القدس، 1873 – 1876م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 364، القدس، 1874 – 1875م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 368، القدس، 1877 -1878م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 371، القدس، 1883 – 1887م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 378، القدس، 1883 – 1889م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 383، القدس، 1890 – 1895م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 384، القدس، 1891 – 1897م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 386، القدس، 1893 – 1895م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 388، القدس، 1895 – 1896م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 392، القدس، 1898 – 1899م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 397، القدس، 1901 – 1905م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 400، القدس، 1905 – 1907م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 402، القدس، 1907 – 1908م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 403، القدس، 1908 – 1910م.
سجلات المحكمة الشرعية، ع 405، القدس، 1908 – 1912م.

ج- الصحف:

فلسطين، ع 55، يافا، تموز، 1911.
فلسطين، ع 56، يافا، آب، 1911.
فلسطين، ع 297، يافا، كانون ثاني، 1914.

3- المصادر والمراجع المطبوعة.

- أبو جابر رءوف سعد، *الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين*، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2004.
- أحمد حامد، القضاة، *نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- أحمد عبد الكريم، *لواء القدس تحت الحكم العثماني 1840 -1873م*، القاهرة، 1973.

- أكرم مسلم، *يوميات خليل السكاكيني*، مركز خليل السكاكيني الثقافي، رام الله، 2003م.
- خليل، السكاكيني، *كذا أنا يا دنيا السكاكيني*، المطبعة التجارية، القدس، 1955م.
- زياد عبد العزيز المدني،*مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني*، عمان، 2004م.
- دونالد، كواترت، الدولة العثمانية 1700- 1922م، ترجمة إيمنار منازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م.
- صبحي سعد الدين غوشة، *الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2010م.
- عارف باشا العارف، *المفصل في المفصل في تاريخ القدس*، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
- المسيحية في القدس، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، القدس، 1951م.
- عبد العزيز محمد عوض ، *الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م*، القاهرة، دار المعارف، 1969م.
- عبد الكريم رافق، *فلسطين في عهد العثمانيين*، مطبعة المهتدين، دمشق، 1984م.
- عبد الكريم غرايبة ، *سورية في القرن التاسع عشر 1840 – 1876م*، دار الجيل للطباعة، بيروت، 1961م.
- علي المحجوبي ، *جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين*، دار سراس للنشر، تونس، 1990م.
- فادي شامية، *دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس*، تحرير محسن محمد، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009.
- كارين أرمسترونج، *القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث*، ترجمة فاطمة نصر محمد عناني، سطور، ط1، القاهرة، 1998م.
- الكزاندر شولش، *تحولات جذرية في فلسطين 1856- 1882م*، ترجمة كامل جميل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1993م.
- محمد عيسى صالحية، *مدينة القدس السكان الأرض 1858- 1948م*، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ، بيروت،2009 .
- محمد كرد علي، *خطط الشام*، مكتبة النوري، دمشق، 1983م.
- مصطفى مراد الدباغ ، *بلادنا فلسطين*، دار الهدى، كفر قرع، 1991م.
- يوسف الحكيم، *سورية والعهد العثماني*، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966م.